سيمياء شفرات الأسماء الضمنية عند شعراء الأندلس
منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف

إعداد

نجوي النوبي الضوي محمد

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسوان

ملخص البحث:

الأسماء المذكورة في النص لاسم آخر خفي، وضمني يقصده الشاعر؛ فلقد قلّد الأندلسيون شعراء العرب في قوة ألفاظهم وجزالتها واستخدامها في أكثر من موطن؛ باعتبار أن المشرق "هو المثل الأعلى الذي يحتذى عند الأندلسيِّين، كما أنهم رأوا به العودة إلى الحنين؛ فكان لبريق أدب المشرق الأثر البارز في الأدب الأندلسي؛ فخطف أبصارهم، واستغرقوا فيه"[١]؛ فكتبوا أشعارًا قوية رائعة تلائم طبيعتهم.

إن مظاهر تأثير المشرق واضحة جليّة في الأدب الأندلسي، ولكن لم يصل قط إلى حد أن يقال: إن الأدب الأندلسي ما هو إلا مقلّدٌ للأدب المشرقي، إنما كل ما في الأمر أن الأدب الأندلسي قام باستثمار هذا التأثير لخلق أشياء تلائم الطبيعة والحياة الأندلسية؛ فاستجابت الأشعار لهم، كما استطاعت أن تبرز طموح الشاعر الأندلسي، وجودته، وتمكنه بصياغة بنية متجدّدة لإنتاجه الشِّعري، وإظهار قدرته الإبداعية، واتساع حصيلته الفكرية والإدراكية واللغوية، وأدى ذلك إلى إنتاج نصوص أدبية غاية في الدقة والروعة.

كذلك مثلت سيمياء شفرة الأسماء الضمنية التي جاء بها شعراء الأندلس الشخصية العربية؛ وذلك من خلال ذكر ألفاظ ضمنية، منها: داعي الشقاء، والملائكة، والسليم، وهو اسم يطلق على الملدوغ بالثعبان عند العرب، و(هي) المقصود بها بالأبيات ولادة بنت المستكفي على غرار شعراء العرب؛ فقد كانوا يقومون بالإشارة إلى محبوباتهم بأسماء ضمنية في أشعارهم، ودمع الغمام، وهو الاسم الذي كان العرب يطلقونه على المطر.

الكلمات المفتاحية (شعراء الأندلس- شفرات- العرب- أسماء- الضمنية- رموز)

---

[١]) الأصول الفنية للشعر الأندلسي، سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٣٤: ٢٤٨، انظر/ تاريخ الأدب الأندلسي، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٥٩.

The names mentioned in the text are for another hidden and implicit name intended by the poet. The Andalusians imitated the Arab poets in the strength and magnificence of their words and their use in more than one place. Considering that the East "is the ideal that the Andalusians should imitate, and they saw in it a return to nostalgia. The brilliance of the literature of the East had a prominent impact on Andalusian literature, catching their eyes, and they were immersed in it." They wrote powerful, wonderful poems that suited their nature.

The manifestations of the influence of the East are clearly evident in Andalusian literature, but it has never reached the point of saying: Andalusian literature is nothing but an imitation of Levantine literature. Rather, all that matters is that Andalusian literature has exploited this influence to create things that suit nature and Andalusian life. The poems responded to them, and were able to highlight the ambition, quality, and ability of the Andalusian poet to formulate a renewed structure for his poetic production, demonstrate his creative ability, and the breadth of his intellectual, cognitive, and linguistic output. This led to the production of literary texts of the utmost precision and splendor.

The semiotics of the code of implicit names brought by the Andalusian poets also represented the Arab personality. This is done by mentioning implicit words, including: the one who calls for misery, the angels, and Al-Salim, which is a name given to someone bitten by a snake among the Arabs, and (she) is what is meant by the verses, the birth of Al-Mustakfi's daughter, similar to the Arab poets. They used to refer to their beloved ones by implicit names in their poems, such as "Dama' al-Ghumam," which is the name the Arabs used to call rain.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

المنهج السيميائي يهدف إلى الإحاطة بالنص الأدبي من جميع نواحيه، وإمداد القارئ بأدوات، وتقنيات معرفية وجمالية، وأساس التحليل السيميائي هو الرمز والأيقونة والإشارة؛ فمن خلالهما يمكن الوصول إلى إدراك النص الأدبي، ومعرفة أبعاده، وأظهرت دراسة الشعر الأندلسي أنه يمتاز بعلامات سيميائية من شفرات وأيقونات ورموز، فقد تعدّدت المظاهر السيميائية في أشعارهم، ووضحت دلالتها وإيحاءاتها، والغرض منها، وتضافرت المظاهر السيميائية في إيضاح الدلالة، وإبرازها من خلال بنائها للمعنى الكامن؛ وذلك لما يمتاز به شعرهم من خصوبة رمزيّة، وإشارات غنية، وأيقونات محكمة، وترابط كل ذلك في صورة المعنى المخرج الذي يتسم بالخيال والإبداع.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في تناولِ نصوصٍ شعرية أندلسية منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف؛ حيث يتسم شعر تلك الفترة بالغزارة والتجديد في البناء الشعري والأسلوب والصورة، وما يحويه من المواقف الفكرية والشعرية المختلفة، وإيصاله للآخرين؛ بما يمتلكه من القيم الجمالية والفنية المتنوعة.

أهداف الموضوع:

-تطبيق المنهج السيميائي في تحليل النصوص الشعرية الأندلسية، وهو يُعدُّ إضافةَ للبنةٍ جديدة للدراسات السابقة؛ وفقًا للمنهج السيميائي الذي يهتم بدراسة العلامات والإشارات في التعبير عن الدلالات أو المعاني؛ فهو المنهج الذي يساهم في الكشف عن خفايا النص، وجمالياته.

أسباب اختيار الموضوع:

1-وجود إشارات ورموز وأيقونات في الفترة الزمنية للمادة العلمية تشير إلى الشخصية العربية بحاجة للتفسير، والتوضيح.

الدراسات السابقة:

إنَّ الدراسات السابقة تُعد للباحث نقطة انطلاق؛ فهو يُكمل ناقصًا، أو يدفع إشكالاً، أو يبحثُ ويضيف جديدًا، لذا سأذكر بعض الدراسات السابقة التي اطلعت عليها.

-سيمياء الليل والنهار في الشعر الأندلسي من عصر ملوك الطوائف حتى نهاية عصر الموحدين، محمد حسانين إمام، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دكتوراه، ٢٠١٩م.

-سيميائية اللون في الشعر الأندلسي "شعر المعتمد بن عباد(٤٨٨ه)" أنموذجًا.

-سيمياء اللّون في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجريّ، حياة بركاني، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، دكتوراه، ١٤٤٠ه/ ١٤٤١ه، ٢٠١٩م/٢٠٢٠م.

-رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي "دراسة سيميائية"، عقوني سليمة، جامعة الحاج لخضر-باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ماجستير، ٢٠٠٨م.

ويلاحظ من الدراسات السابقة أنها تخلو من تطبيق الدرس السيميائي على تلك الفترة الزمنية "منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف"؛ ومن هنا انبثق ذلك الغرض الذي تطمح إليه هذه الدراسة، وتكسب منه مشروعية وجودها؛ لتكون إضافة في الدراسات السيميائية والعربية.

منهج الدراسة:

لقد تعددت المناهج النقدية الحديثة التي من خلالها يُكشف عن أعماق الأعمال الأدبية، ومن هذه المناهج وقع الاختيار على المنهج السيميائي؛ لأنه يقف عند دواخل النفس وتحليلها والبحث عن دلالتها، ويهتم بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية في النص دراسة منتظمة؛ فهو نظام أو منهج ذو أبعاد دلالية ورموز تستوقف الباحث للكشف عن دلالات هذا النص، ومحاولةِ فك شَفَراته الرامزة.

خطة الدراسة:

وقسمتُ هذه الدراسة إلى :

المقدمة- وتحتوي على التعريف بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ثم أهم الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وكذا منهجية الدراسة، ثم الخُطة المتَّبعة.

التمهيد- وشمل التعريف تعريف الأسماء لغة، واصطلاحًا:

المباحث- سيمياء شفرات الأسماء الضمنية عند شعراء الأندلس منذ الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف

الخاتمة- وختمتُ بحثي ببيانٍ لأهم النتائج المتوصل إليها، وذكرتُ فيها أهم المصادر والمراجع التي وردت به، كي يسهل للقارئ الوصول إلى ما يريد قراءته بيُسرٍ وسهولة.

تعريف الأسماء لغة، واصطلاحًا:

تعريف الأسماء لغة:

اختلف اللغويون، والنحويون في اشتقاق الاسم على قولين[١]:

الأول- أن الاسم مشتق من الوسم، وهذا رأي الكوفيين.

الثاني- أنه مشتق من السُّمُوّ، وهو رأي البصريين.

فإن قلنا إنه مشتق من الوسم؛ فالوسم في اللغة هو "العلامة، وأثر الكي، وبعير موسوم؛ أي: وسم بسمة يعرف بها، وفلان موسوم بالخير، أو الشر؛ أي: عليه علامته[٢].

---

[١]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن الأنباري، (أبو البركات، كمال الدين، ٥٧٧هـ)، تحقيق/ محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، ط١، ج١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٦.

[٢]) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٣٢١.

وعلى هذا المعنى اللغوي استند الكوفيون في احتجاجهم على اشتقاق الاسم فقالوا: إنما قلنا: إنه مشتق من الوَسْم؛ لأن الوَسْم في اللغة هو "العلامة، والاسم وَسْمٌ على المسمّى؛ فصار كالوسم عليه؟ فلهذا قلنا: إنه مشتق من الوَسْمِ"[١]، وأما إن قلنا: إنه مشتق من السمو؛ فالسمو في اللغة هو العلو، قال (ابن فارس): "السين والميم والواو أصل يدل على العلو. يقال سموت، إذا علوت. وسما بصره: علا"[٢].

وعلى هذا المعنى اللغوي استند البصريون؛ فقالوا: إنما قلنا: إنه مشتق من السُّمُوِّ؛ لأن السُّمُوَّ في اللغة هو العلو، والاسم يعلو على المسمّى، ويدل على "ما تحته من المعنى؛ فلمّا سَمَا الاسم على مُسمّاه، وعلا على ما تحته من معناه دلَّ على أنه مشتقٌّ من السُّمُوِّ، لا من الوَسْمِ"[٣].

وإذ تعمقنا في القولين وجدنا الرأي البصريّ هو الراجح لأمور، أهمها: أنك تقول: سميت ابني زيدًا، ولا تقول: وسمت ابني زيدًا، وأنك تجمعه على أسماء، ولا تجمعه على أوسام، وأنك تصغره على سُمَيّ، ولا تصغره على وُسَيمٍ. وقد جمع بعضهم هذين القولين فقال:

اشتقَّ الاسم من سما البصري ... واشتقَّه من وسم الكوفي
والمذهب المقدم الجلي ... دليله الأسماء والسُّميُّ[٤]

والاسم فيه لغات عديدة أوصلها بعضهم إلى ثماني عشرة لغة، جمعها أحدهم ببيت واحد فقال:

اسم، سم، سما، سماء، وسمه ... سماه، ثلثهن نلت المكرمة[٥]

---

[١] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، عبدالرحمن الأنباري، ج١، ص٨.
[٢] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج٣، ص٩٨.
[٣] المرجع السابق، ص٦.
[٤] حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك، ابن حمدون بن الحاج، إشراف/ مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٢/١، بيروت، لبنان، دط، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ص٧.
[٥] ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونا، تأليف/ محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي، توشيح العلامة/ المختار ابن بونا الجكني الشنقيطي، جمعه/ محمد محفوظ بن أحمد، منشورات محمد محفوظ بن أحمد، ط١، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ص١٧.

تعريف الأسماء اصطلاحًا:

تعددت تعاريف الاسم التي وضعها النحويون؛ فيقول (ابن الأنباري): "وقد ذكر فيه النحويون حدودًا كثيرة، تنيف على سبعين حَدًّا، وحصرها أن تقول: كلٌّ لفظ دلَّ على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدلَّ ببنيته، لا بالعرض على الزمان المحصَّل الذي فيه ذلك المعنى؛ فهذا الحدُّ أحصر، وغيره أخصر"[١]، كما أن الاسم هو ما عرف بقبوله العلامات الخمس: "الجرّ، والتنوين، والنداء، وأل التعريف، والإسناد"[٢].

ولقد عرفه بعض العلماء: "ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته (كزيد وعمرو)، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته؛ سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم، أو عدميًّا كالجهل"[٣]، لكن أشهر تعريف للاسم هو كلمة تدل على معنى من غير ارتباط بالزمن.

شفرات الأسماء عند شعراء الأندلس:

لقد استخدم شعراء الأندلس الأسماء في أشعارهم؛ فمهنم من كان صريحًا في استخدام أسماء بعينها بصيغة مباشرة وظاهرة يطلقها على شخوص ذكورًا، أو إناثًا؛ فيأتي بالاسم دالاًّ على مقصده وهدفه من غير إلغاز أو تأويل، ومنهم من يربط بين الاسم ومعناه، ومنهم من يأتي بالاسم متواريًا مخفيًّا، ويذكر بعض الصفات التي يراها متوافقة مع موصوفه، أو يأتي بالاسم معبرًا عن التجربة، أو الحالة التي يعيشها؛ "فالعنصر الأدبي من الأدب غايته أن يعبر عن العواطف التي يحسها

---

[١]) أسرار العربية، عبدالرحمن الأنباري، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م، ص٢٧.

[٢]) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاريّ، تأليف/ محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية، ط١، بيروت، لبنان، (ب.ت)، ص١٣: ٢٢.

[٣]) معجم التعريفات، الجرجاني، ص٢٣.

المؤلف، أو يخلعها على شخوصه متوخيًّا أن تكون من الجدة؛ بحيث تعد أصيلة، ومن التوافق مع التجربة؛ بحيث تعد صادقة"[١].

تُعد سيمياء الأسماء ورقة رابحة يلعب بها كثير من الشعراء لبث الكثير من أهدافهم من خلال أشعارهم؛ "فالأديب لا ينبغي أن يبث أفكاره، أو يصور تجربته تصويرًا مباشرًا؛ بل يبحث عن معادل موضوعي لتجربته الشخصية؛ ليكسبها صفة الشمول والموضوعية، ويضمن صدقها وتنحية ذاته عنها"[٢].

ودلالات الأسماء في الشعر الأندلسي كثيرة جِدًّا؛ بحيث تعد دلالة سيميائية فارقة لفهم كثير من النصوص، وفك شفرات الكثير منها التي تدل على ملامح الشخصية العربية، وكل ما هو عربي.

شفرة الأسماء الضمنية:

فنجد أن هناك تشابهًا كبيرًا بين الأدبين الأندلسي والمشرقي؛ "فقد دفع ولع الأدباء الأندلسيِّين بأدب المشارقة إلى تقليدهم ومجاراتهم في معظم أعمالهم الأدبية"[٣]؛ لذلك أنشأ الأندلسيُّونَ شعرًا يتصف بالرصانة والمتانة ذا بنية شعرية قوية.

وعليه؛ فإن مظاهر تأثير المشرق واضحة جليّة في الأدب الأندلسي، ولكن لم يصل قط إلى حد أن يقال: إن الأدب الأندلسي ما هو إلا مقلّدٌ للأدب المشرقي، إنما كل ما في الأمر أن الأدب الأندلسي قام باستثمار هذا التأثير لخلق أشياء تلائم الطبيعة والحياة الأندلسية؛ فاستجابت الأشعار لهم، كما استطاعت أن تبرز طموح الشاعر الأندلسي، وجودته، وتمكنه بصياغة بنية متجدّدة لإنتاجه الشِّعري، وإظهار قدرته الإبداعية، واتساع حصيلته الفكرية والإدراكية واللغوية، وأدى ذلك إلى إنتاج نصوص أدبية غاية في الدقة والروعة، وخير دليل على ذلك "التطور الحضاري

---

[١] الأدب المقارن، فان تيجم، دار الفكر العربي، ص١٢٠، ١٢١.

[٢] الأدب وفنونه، د.محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٨٠م، ص٨٥.

[٣] أثر أبي العلاء المعري في الأدب الأندلسي، هناء أبو الرب، ط١، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م، ص١٧، ١٨.

الذي شهده العصر العباسي قد أثّر في توجيه تفكير الشعراء، واتساع دائرة ثقافتهم وتعمقهم في المعاني بأداء شعري يمنح الذهن الشِّعري سمة فنية جمالية كبيرة"[١]؛ فيقول الشاعر (ابن سارة الأندلسي) في قصيدة "حتمية الموت" من (بحر البسيط):

يا من يصيخ إلى داعي الشقاء وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر
إن كنت لا تسمع الذكرى ففيمَ ثوى في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والأثر[٢]

أتى الشاعر- في الأبيات السابقة- بأسماء ضمنية غير ظاهرة، وهي (داعي الشقاء، الأصم، الأعمى، رجل)؛ فكلها أسماء غير واضحة للمعنى الصريح؛ وذلك لعلة سيميائية، وهي أن داعي الشقاء يشير به إلى ما نعق الشيب به، وكبر السن من مكابدة التعب والمعاناة، والأصم والأعمى يشيران إلى من يصد عن ذكر الله- عز وجل- وأما رجل؛ فإنه يشير إلى شخص معين ولكنه فضل التنكير، وهو ما يتضمنه لفظ (الرجل) غير المستفيد بالسمع والبصر، والنصح هذا وذاك وردا في القرآن الكريم، في قوله تعالى: "...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ"[٣]؛ فتدل على النزعة الدينية عند شعراء الأندلس اقتضاءً بشعراء العرب، أما شرب الخمر؛ فجاء به شعراء المشرق العربي؛ فقد كثر في شعر العرب وصف الخمر وشاربوه؛ فالأبيات في سباق الموعظة؛ فالشاعر يخاطب من يعاقر الخمر، ولم يزجره شيبه، وكبر سنه، وكان حَرِيًّا به أن يستمع ويرى؛ فكان كالأصم والعمى؛ فلا شيء على الأرض باقٍ من مخلوقات الله.

ويقول الشاعر (ابن شهيد الأندلسي) في قصيدة "وصف الحرشف" من (بحر الرجز):

---

[١]) ثقافة الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي، سعد الجبوري، الدار المتحدة ومؤسسة الثقافة، ط١، دمشق، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م، ص٥٨.

[٢]) ديوان ابن سارة الأندلسي، ص٨١.

[٣]) سورة الأنعام، الآية (٥٠).

من حَرْشَفٍ مُعْتَمِدٍ جَلِيلِ ذِي إِبَرٍ تَنفُذُ جِلْدَ الفِيلِ
كأَنَّها أَنْيَابُ بِنْتِ الغُولِ لَوْ نُخسَتْ في استِ امرئ ثَقِيلِ
لَقَفَّزتْهُ نَحْوَ أَرْضِ النِّيلِ لَيْسَتْ تُرى طَيَّ حَشا مِنْدِيلِ[١]

جاء الشاعر بشفرة سيميائية، وهي الاسم الضمني في لفظ (بنت الغول)؛ ليرمز إلى حيوان خيالي لا وجود له في الواقع؛ فيقول الشاعر لمن يخاطبه: إنك من تبصرهم كالقنافذ المغطاة بالشوك، وهذه القنافذ تباع في الزنبيل، وإبرها تنفذ في جلد الفيل السميك، وتلك الشفرة وضحت تأثر الشاعر الأندلسي بالشخصية العربية من خلال ذلك الاسم الضمني الذي هو من مخيلات العرب، وجاء في شعرهم كما في قول الشاعر العربي (صفي الدين الحلي)[٢] في قصيدة "المستحيلات الثلاثة" من (بحر الكامل):

لَمّا رَأَيتُ بَني الزَمانِ وَما بِهِم خِلٌّ وَفِيٌّ لِلشَدائِدِ أَصطَفي
أَيقَنتُ أَنَّ المُستَحيلَ ثَلاثَةٌ الغولُ وَالعَنقاءُ وَالخِلُّ الوَفي[٣]

ويقول الشاعر (ابن عبد ربه الأندلسي) من (بحر الرجز):

أَمامَهُ جُندٌ من الملائكهْ آخذةٌ لربِّها وتاركـــــهْ
حتَّى إذا فَوَّزَ في العَدوِّ جنَّبهُ الرحمنُ كُلَّ سَـــوِّ
وأَنزلَ الجزيةَ والدَّواهِي على الذينَ أَشركوا باللّهِ[٤]

---

[١]) ديوان ابن شهيد الأندلسي، ص١٤٠.

[٢]) عبدالعزيز بن سرايا الطائي، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة، واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق، كما تقرب من ملوك الدولة الأرتقية، ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم، ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ه فمدح السلطان الملك الناصر، توفى ببغداد. الأعلام، الزركلي، ج٤، ص١٨.

[٣]) ديوان صفي الدين الحلي، تحقيق/ كرم البستاني، دار صادر، ط١، بيروت، لبنان، (ب.ت)، ص٥٦٨.

[٤]) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، ص١٩٤.

أتى الشاعر هنا باسم ظاهر، وهو (الملائكة) كإشارة إلى جنود القائد، ويبدو تأثر الشاعر بالقرآن الكريم؛ حيث ورد ذكر الملائكة المسومين- عليهم السلام- في الحرب مع المؤمنين، ويمدح الشاعر أحد القادة قائلاً: إن الملائكة تعينه، وتقوده في الأخذ والعطاء في أعدائه، وإذا انتصر أنزل الجزية والدَّواهي والمصائب على المشركين بالله. ويقول الشاعر (ابن حمديس) من (بحر الوافر):

وذاقَ بيوسفَ ذي البأس بُؤساً فمرّرَ عنده حلوَ النّعيمِ
وقد نهشتْهُ حيّاتُ العوالي سلوا الليلَ السليمَ عن السليمِ
ثنى توحيدُكَ التثليثَ منه يَعَضّ على يَدَيْ فَزِعٍ كظيمِ[١]

جاء الشاعر- هنا- باسم ظاهر، وهو (السليم)، والمفهوم السيميائي له يشير إلى من نهشته الحيّة، وهذا ما أطلق عرب المشرق على الملدوغ بالثعبان من قبيل التفاؤل كقولهم عن الأعمى: البصير، وعن القليل: كثير...إلخ.

ويقول الشاعر (ابن زيدون) في قصيدة "اسم الحبيب" من (بحر الخفيف):

إنَّ لِلأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلمَا ء عَلَيْنَا أَذِمَّةً لا تُذَمُّ
هِيَ بَعضُ اِسْمِ مَن أُحِبُّ وَلاءً وَبِتَكرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ[٢]

استخدم الشاعر- في الأبيات السابقة- اسمًا ضمنيًّا، وهو (هي) التي تشير إلى (ولادة بنت المستكفي) التي كان يحبها الشاعر (ابن زيدون)؛ فشعراء العرب كانوا يذكرون أسماء محبوباتهم، ويشيرون إليها في أشعارهم أمثال عنترة بن شداد، وقيس بن الملوح، وفي الأبيات إلغاز يقصد به مدح المحبوبة؛ فهي فيها من الأرض، والسماء، وحسن الشفاه، وفي هذا يقول الشاعر (ابن الحداد الأندلسي) من (بحر الكامل):

رَأْسٌ بِظَهْرِ النُّونِ إلاَّ أنَّهُ سَامٍ فَقُبَّتُهُ بحيْثُ النُّوْنُ
في رَأْسِهِ سَبَقَ النَّعامَ سماؤه مِنْ دونه دَمْعٌ الغَمَامِ هَتُوْنُ
قَصْرٌ تَبَيَّنَتِ القُصُوْرُ قُصُوْرَها عنه وفَضْلُ الأفضلين يَبِيْنُ[٣]

---

[١] ديوان ابن حمديس، ص٤٣٧.

[٢] ديوان ابن زيدون، ص٢٩٦.

[٣] ديوان ابن الحداد الأندلسي، ص٢٧٤.

فجاء الشاعر- في المثال السابق- باسم ظاهر، وهو (دمع الغمام)، ومفهومه السيميائي يرمز إلى المطر، وهذا ذكره العرب على الرغم من بيئتهم الصحراوية إلا أن ذكروا المطر في أشعارهم منذ العصر الجاهلي؛ وذلك نابع من عشقهم له؛ فهو رمز الخصب والنماء والرزق والسعادة لديهم، وبه يستعينون في معايشهم المختلفة من رعي وسقي وزرع.

الخاتمة:

فقد مثلت شفرة الأسماء الضمنية التي جاء بها شعراء الأندلس الشخصية العربية؛ وذلك من خلال ذكر ألفاظ ضمنية، منها: (داعي الشقاء) ويشير بها إلى الهموم والأحران عند العرب و(الملائكة)، و(السليم) وهو اسم يطلق على الملدوغ بالثعبان عند العرب، و(هي) المقصود بها بالأبيات ولادة بنت المستكفي على غرار شعراء العرب؛ فقد كانوا يقومون بالإشارة إلى محبوباتهم بأسماء ضمنية في أشعارهم، و(دمع الغمام) وهو الاسم الذي كان العرب يطلقونه على المطر.

أخذ أدباء الأندلس من الأدب المشرقي ليس من باب التقليد، والاقتباس، وإنما كان السبب وراء ذلك هو الوصول للمرحلة نفسها التي وصل إليها الأدب المشرقي، ولم يقتصر تأثر الأندلسيِّين بالمشارقة، وتقليدهم في شعرهم فقط؛ بل تجاوز ذلك إلى حد تقليدهم في مذهبهم، وكانت رحلات أهل الأندلس إلى المشرق بغية طلب العلم، والنهل من علوم المشارقة، ونقلها إلى الأندلس، وكان لهذه الرحلات أثرٌ كبيرٌ على الأندلس في تقدم علومهم، وآدابهم، ولم يكن تأثر الأندلسيين بالمشرق منصبًّا على جهة الشعر فقط؛ بل على جميع المستويات، والعلوم، والحياة بأكملها، ويمكن القول: إن أهل الأندلس هم عرب، وكانوا على أهبة الاستعداد لقبول الثقافة والحضارة الإسلامية، وخلَّف المسلمون في الأندلس تراثًا هائلاً مليئًا بالحيوية والقوة، وعلى رأس هذا التراث الأدب بنوعيه الشعر والنثر، ويعد الشعر الاجتماعي عند شعراء الأندلس صورة كاملة واضحة للحياة الاجتماعية في الأندلس، ومن يقرأ الأدب الأندلسي يجد نفسه أنه أمام أدبين: "أدب قوة، وأدب معرفة؛ فالأول- يمثل المشرق، والثاني- يمثل الأندلس، ويكتشف أن تأثر الحضارة الأندلسية بالحضارة المشرقية، والاقتداء بها من باب أنها الوطن الأم، ومن باب رغبة الأندلسيين في بناء وطن جديد يكون امتدادًا للوطن الأم؛ حتى يشعروا أنهم على أرضهم.

المصادر والمراجع:

- أسرار العربية، عبدالرحمن الأنباري، تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت، ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لذي الوزارتين للسان الدين بن الخطيب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه/ محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط١، المجلد الثالث، القاهرة، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م.

-الأدب وفنونه، د.محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٨٠م.

-الأصول الفنية للشعر الأندلسي، سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٢م.

-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن الأنباري، (أبو البركات، كمال الدين، ٥٧٧ه)، تحقيق/ محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، ط١، ج١، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، مج١٣، لبنان، بيروت، ٢٠٠٥م.

-مجاز القرآن، أبوعبيدة، معمر بن المثنى، تحقيق/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، ج١، دط، القاهرة، ١٣٧٣ه/ ١٩٥٤م.

-نزهة الأبصار بطرائق الأخبار والأشعار، جمعه/ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن درهم (ت١٣٦٢)، طبع على نفقة الشيخ/ علي بن عبدالله آل ثاني، منشورات المكتب الإسلامي، المجلد الثاني، دمشق، ١٩٦٠م.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المَقَّرِي التِّلِمْسَاني، تحقيق/ د.إحسان عباس، دار صادر، ج١، بيروت، ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م.

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(٦٠٨-٦٨١ه)، حققه د.إحسان عباس، دار صادر، ج٣، المجلد الثالث، بيروت، لبنان، (ب.ت).

الدواوين:

-ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، تأليف: د/مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر (السودان)، ١٩٦٠م.

-ديوان ابن الحداد الأندلسي (المتوفي سنة ٤٨٠ه)، جمعه وحققه وشرحه وقدَّم له/ د.يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.

ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له/ د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت.

-ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه/ يعقوب زكي، راجعه/ د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة، (ب.ت).

-ديوان ابن عبدربه الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه: د.محمد رضوان الدّاية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

-ديوان صفي الدين الحلي، تحقيق/ كرم البستاني، دار صادر، ط١، بيروت، لبنان، (ب.ت).